

جوازه لقريبه منه الا ان الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه او استعارة كتولك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطاؤه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سنسبه على الخرطوم ، وهذا استعارة . وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام ، فهذا تشبيه .

وقول الشاعر .

الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم بيد منهن كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذباب الشوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب .

ومن قول العرب : هوت امه وثكلته وهبلته ،
كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى اخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل
بفعلته يفعلها .

العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اخص العرب بعلم
الاعراب (النحو) وهو يبين الفارق بين المعانى
المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل
والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب
والاستنهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص
بالاخبار ويكون الاعراب فى غير الخبر لانا نقول ازيد
عندك وازيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من
باب الخبر .

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات
فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانا اخذ اولئك
الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بعض

والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف
حروفه فى كلام العرب بنة وذلك كجيم تؤلف مع كاف
او كاف تقدم على جيم وكعين مع غين او هاء مع هاء
نهذا وما اشبهه لا يأتلف . والضرب الآخر ما يجوز
تألف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريباً
وذلك كراداة مريد ان يقول : غنخ . نحروف هذه الكلمة
متألفة وليست نافذة الا ان العرب لا تستعملها . وكذلك
قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ
نهذا مهمل ، ومن الملاحظ ان علماء اللغة لم يفكروا
المهمل فى اتسام الكلام وانا ذكروه فى الابنية المهمل
التي لم تقبل عليها العرب .

الحقيقة والمجاز

الحقيقة : من تولنا حق الشيء اذا وجب
واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق أى المحكم مثلثوب
محقق النسج أى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا
كثيتك المضافلة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضاً من
تولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقائق ، فالحقيقة
للكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة
ولا تمثيل ولا تقديم نيه ولا تأخير مثل احمد الله على
نعمه واحسانه . وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .

وكما جاء فى شعر العرب .

كمال المرء يصلحه فيغنى
مغامره اعف من الفروع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حيا
من لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كتولك جاز بنا فلان ، وجاز
علينا فارس . هذا هو الاصل ثم كتولك يجوز او جائز
ان يفعل كذا ، اى ينفذ ولا يرد ولا يمنع . اى ان الكلام
الحقيقى يضى لسنته لا يعترض عليه وقد يجوز غيره

الألفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعة * بتراجم
بشعة لا يستطيع أى لسان أن يفقهها :

الشعر : وان الشعر الذى وردنا لأولئك كان قليل
المآثر نذرا غير مستقيم الوزن . وللعرب شعرهم لان
شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم(1) .
العروض : علم العروض عند العرب هو ميزان
الشعر عن طريقه يعرف صحيحه من منقيمه والسذى
يعرف الشعر العربي وأساراه وخفيايه يستطيع أن
يتغلب على أولئك الفلاسفة الذين يدعون أنهم يعرفون
حقائق الاشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى
لا فائدة لها إلا أنها تضعف الذين وتنتج كل كسر على حد
رأى ابن الأبنبارى حيث يقول فى هذا المعنى تحت باب
ذكر ما اختلفت به العرب من العلوم الجليلة (ثم
للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف
صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأساراه وخفيايه
علم أنه يربى على جميع ما ينتجج به هؤلاء الذين
ينثطون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط
والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها
ترق الدين وتنتج كل ما تعوذ بالله منه) .

حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابن
الانبارى أنه لم يعن أحد من الامم بحفظ الانساب عنابة
العرب لقول الله عز وجل :

ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا . آية ما عمل بضمونها غيرهم
وقد خص الله العرب كما يقول ابن الانبارى فى طهارتهم
ونزاهتهم عن الانداس التى استباحها غيرهم .

الكلام فى الاتفاق والافتراق :

1 - اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمح

ورجل وفرس ، وهذا النوع أكثر أنواع الكلام وأشهره .

2 - اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث واسد
عصب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف الا أن
معناها واحد .

3 - اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء
وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان . مثل قوله تعالى :
تضى عليه الموت أى حكم ، وقضى ريك الا تعبدوا الا
ايه أى أمر ويأتى قضى بمعنى أعلم كقوله تعالى :
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب أى اعليناهم .

4 - تقارب اللفظين والمعنيين : كالخزن والحزم
فالخزم من الارض ارفع من الخزن ، وكالخصم والقضم
الخصم بالقضم كله والقضم بأطراف الاسنان .

5 - اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم
مدحه اذا كان حيا وابنه اذا كان ميتا .

6 - تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج
اذا وقع فى الحرج وتخرج اذا تباعد من الحرج ، وفزع
اذا اتاه الفزع وفزع قلبه اذا نحى عنه الفزع ، قال جل
وعز : حتى اذا فزع عن قلوبهم ، اراد الله خرج الفزع
عنها .

الشعر

تعريف : يعرف ابن الانبارى الشعر بأنه الكلام
الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط أن يكون
أكثر من بيت لانه يجوز أن يكتب كاتب عنوانا وكلاما من
غير تصد فتوافق أن يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب
لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامير المستيب بن زهر

من عقل بن شبه بن عقل

* لعله يقصد بالفلاسفة (أمة الاغريق) وقد كان للاغريقية اعرابها فعلا وكانت علامات
الاعراب فيها سنا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها أيضا كما كان
لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ - (اللسان العربى) .
(1) رأى ابن الانبارى أن معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط (يعنى المنطق والفلسفة)
ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه رأى مردود عليه ، فلعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك
للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد امانت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الاسلامى للتقدم
والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينا ، والتفكير الفلسفى
بوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجود الله عن طريق العقل والاستدلال .

حيث آتاه من الحكمة في القرآن القسم الأكبر والتصنيف
الأوفى ووصفه في الآية : ويذكهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة .

قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الأثير أن الشعر ديوان العرب به
حفظت الأنساب وعرفت الآثار ومنه تعلمت اللغة وهو
حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث
الصحابة والتابعين رحمهم الله .

ما يجوز للشاعر وما لا يجوز :

لقد قيل يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، والشعراء
أمراء الكلام يقصرون المبدود ولا يمدن المقصور
ويقدمون ويؤخرون ويؤمنون ويشيرون ويمسرون
ويستعبرون وقد يكون شاعر أشعر من آخر وشعر
أحلى وأطرف من شعر آخر ويحتج بالشعر القديم
والجديد .

للشاعر أن يبسط وأن يختصر بمثل ذلك :

أن تركبوا مركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فانا معشر نزل

معناه أن تركبوا ركبنا وأن تنزلوا فالشاعر يبسط
من البيت ومثل قوله :

فان تدعى نجدا ندعه ومن به
وان تسكني نجدا نيا حبذا نجد

اراد ان تسكني نجدا سكناه وان تتركه نتركه
نبسط لضرورة وزن الشعر .

فهذا يوافق وزن الخفيف والذي كتبه لا يقصد أن
يكتب شعرا . وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل
بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزه عن شبه الشعر
كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول
الشعر . ويعلم ابن الأثير ذلك بالآية الكريمة
« الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام أفضل
الصالحين الا أنه على حد رأي ابن الأثير لا ينبغي له أن
يقول الشعر ويقول ان للشعر شرائط لا يسمى الانسان
بغيرها شاعرا لانه لو أن انسانا عمل كلاما مستقيما
موزونا يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى
أو يميز أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بته لما سماه
الناس شاعرا أو كان ما يقوله سائطا . ويروى عن
بعض العقلاء أنه سئل عن الشعر فقال ان هزل أضحك
وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحك وقد قيل ان
من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) .

وجهة نظر أهل العروض :

وجهة نظر أهل العروض في تنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قول الشعر ان أهل العروض
يجمعون على ان صناعة العروض (الشعر) وصناعة
الإيقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا ان الإيقاع تقسيم
الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان
الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من
الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال : ما أنا من كذ ولا فد منسى .

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعر

(1) رأى ابن الأثير مردود عليه ، وذلك أن كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها
واعتبروا من أتوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشيء أعظم
من الشعر وهو القرآن الا أن الرسول كان يعجب ببعض الشعر وكان شاعره حسان
ابن ثابت وابن رواحة يستمع لأشعارهم وقد أتى صلى الله عليه وسلم على بيت من
الشعر قاله لبيد في الجاهلية وهو :

الكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
ووجهة نظر أهل العروض سليمة كما أن الشعر في العصر الحديث أصبح يشارك في
مسيرة النضال ضد الإمبريالية والاستعمار .

ملا يجوز للشاعر :

فرجت عنه بصر عينا لارملة
أو بائس جاء معناه كعناه

يقول في رجل قدم ليقتل وأنه فرج عنه بصرينا
أي فرقين من غنم يقول قد كنت أعددتها لارملة تأتينسى
أو لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كعناه أي أن
مقصدهما في السؤال والبؤس واحد . ويجوز أن يكون
المعنى الحال بأن حالهما واحدة . وقال قوم اشتقاق المعنى
من الاظهار ، وقال الفراء لم تمن بلادنا لشيء إذا لم
تقد . فالمراد بالمعنى الشيء الذى يفيد اللفظ كما يقال
لم تمن هذه للارض أى لم تسد .

التفسير : التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابن
عباس في قوله جل وعز « وأحسن تفسيرا » قال
تفصيلا . وأما استقامة . فمن التفسير ، يروى ابن
الانبارى ان القطان أخبره عن المحدثين عن أبيه معروف
ابن حيان عن الليث عن الخليل قال التفسير البيان
واشتقاقه من نسر الطيب الماء إذا نظر إليه . ويقال
التفسيرة أيضا .

التأويل :

التأويل آخر الامر وعاقبته يقال الى أى شيء
مآل هذا الامر أى مصيره وآخرته وعقباه . وقد قالوا في
قوله عز وجل « وما يعلم تأويله الا الله » أى لا يعلم
الاحوال والمدد الا الله ، لان القوم قالوا في مدة هذه
الملة ما قالوا فمآل الامر وعقباه لا يعلمه الا الله .
واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير .

قال عبده بن الطيب :

وللأحبة أيام تذكرها
وللنوى قبل يوم البين تأويل

فلا يجوز لاي شاعر ان يلحن في اعراب او يزيل
كلمة صحيحة ويضع مكانها خطأ . والقول بأن للشاعر
عند الضرورة ان يأتي بما لا يجوز كلام لا معنى له مثل
(قفا عند مما تعرفان ربوع) فهذا غلط وخطأ والشعراء
ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته
اللغة العربية مردود .

اول من وضع علم العروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع . تحت (سبب
اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر ان اول من
وضع علم العروض الخليل واول من وضع النحو أبو
الاسود الا ان هذين العلمين قد كانا قديما وأتت عليهما
الايام ثم حددهما هذان العالمان ويقول ان العروض (1)
كان متعارفا معلوما اتفق اهل العلم على ان المشركين
لما سمعوا القرآن قال اناس منهم انه شعر فقات الوليد
ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عرضت ما يقرأه محمد
على قراء الشعر وهو لا يعرف بحور الشعر .

معاني الالفاظ التى تعبر عن الاشياء

المعنى - التفسير - التأويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن .
المعنى : هو المقصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام
كذا أى قصدت وعينت يقول ابن الانبارى في باب
معاني الفاظ العبارات التى يعبر بها عن الاشياء -
انشدنى القطان عن ثعلب عن ابن الاعرابى .

مثل اليراع غدا في اصده خلق

لم يستعن وحوام الموت يفتشاه

(1) تجمع اغلب كتب العروض على ان علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر
العرب للاستاذ المرحوم أحمد الهاشمى فى أسفل الصفحة ٣٦ يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا
الفن بمعرفة علم الانعام والايقاع لتقاربها وقيل انه مر يوما بسوق الصغار فسمع دققة مطارقهم على
الطسوت فاداه ذلك الى تقطيع أبيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض . ووجه نظر ابن الانبارى
ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد
ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب
محكون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليل
والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقة وسجية ، لما سبق فانه يرجع الفضل فى ظهور علم
العروض للخليل ابن أحمد الفراهيدى البصرى أولا وأخرا .